العقيدة الدينية والنظم التشريعية
عند اليهود
كما يصورها العهد القديم

دكتورة
ألفت محمد جلال

١٩٧٤

الناشر
مكتبة سعيد رأفت
١١٩ شارع اللبف - الزجازيق

(ب) تعريف بأسفار العهد القديم

العهد القديم هو الكتاب المقدس لدى اليهود . ويشتمل على ثلاثة أقسام : التوراة ، والأنبياء ، والمكتوبات .

والتوراة خمسة أسفار، الأول منها يعرف باسم سفر التكوين لأنه يتحدث عن خلق العالم، وخلق الإنسان ، ثم قصة الطوفان . ويحتوى أيضاً على بعض الشرائع اليهودية كتقديس يوم السبت ومشروعية الختان .

أما الثانى فيعرف باسم سفر الخروج لأنه يتحدث عن خروج بنى إسرائيل من مصر ، وذكر فيه المجادلات والمعجزات التى وقعت بين موسى وفرعون ، كما جاء فيه بعض أحكام الشريعة من عبادات ومعاملات وعقوبات . ومن أهم ما احتوى عليه سفر الخروج الوصايا العشر ؛ وهى الألواح المقدسة التى نزلت على موسى وبها أسس الشريعة اليهودية .

والسفر الثالث أطلق عليه سفر اللاويين لأنه يختص برجال الكهنوت من بنى لاوى ؛ ويشمل العادات والوصايا التى يتخذها الشعب فى تقديم المحرقات والقرابين . وفيه كثيراً من التشريعات

وتفصيلات متعددة عن كفارات الذنوب والأخطاء ، والأطعمة المحللة والمحرمة ، والأعياد والنذور والطهارة والنجاسة .

والسفر الرابع يسمى سفر العدد لأنه يحصى القبائل الإسرائيلية بعد خروجهم من مصر ، كما يحتوى على وصف مفصل عن حياة بنى إسرائيل فى التيه ، ويبين عدد قبائلهم وعشائرهم ويحدثنا عن تذمر الشعب وكيف كان ينزل المن والسارى[1] عليهم .

والسفر الخامس يعرف باسم سفر التثنية ، لأنه يشرح الشريعة الموسوية شرحا ثانياً بأسلوب آخر ؛ ويشمل التعاليم والنصائح والأحكام التى ألقاها موسى على الشعب الإسرائيلى . كما حثهم بمواعظه ونصائحه على أن يكونوا أمناء على دينهم ، وأن يحافظوا على ما أختصوا به من مظاهر العبادة ومبادىء الأخلاق . لذا يعتبر سفر التثنية سفراً من الأسفار التشريعية التى تهتم بالأحكام .

هذا ويقال إن هذه الأسفار الخمسة المعروفة باسم التوراة قد كتبها

---

(١) وردت الأشارة إلى المن والسلوى فى الاصحاح السادس عشر من سفر الخروج وفى الاصحاح الحادى عشر من سفر العدد، وقد ذكر ايضاً فى القرآن الكريم فى سورة البقرة آى ٥٧ ، ١٦٠ وقد وصف المن بأنه ندى سماوى أبيض يتجمد ويغدو مثل بذر الكزبرة وطعمه كقطائف بزيت اما السلوى فيقال انه لحم أو طير كان ينزل من السماء وكان هذا هو طعام اليهود طوال فترة التيه .

موسى ونسبت إليه ويرجح أنه عاش فى القرن الثالث عشر ق . م .

ومن المقطوع به الآن أن هذه الأسفار ليست كلها من كلام موسى إذ أننا وجدنا فيها عبارات لم تصدر عنه مثل ماجاء فى سفر التكوين : « وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبلما ملك ملك لبنى إسرائيل »[1] .

فهذه العبارة تتضمن العلم بوجود مملكة لبنى إسرائيل ، وهذا لم يحدث إلا بعد التاريخ الذى يظن أنه تاريخ موت موسى بحوالى قرنين .

كما أن هناك نصاً آخر بخصوص وفاة موسى جاء فى سفر الثنية: « فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب ودفن فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم »[2].

فهذا النص يفيد بأن موسى لم يكن قد كتب التوراة كما يعتقد.
أما بقية أسفار العهد القديم فمنها أسفار الأنبياء وهى قسمان :

(١) تكوين ٣٦/٣١
(٢) تثنية ٣٤/٥ — ٦

الأوائل والأواخر فالأوائل سفر يشوع ، والقضاة ، وسفرا صموئيل وسفرا الملوك .

والأواخر ثلاثة منها كبيرة وهى اشعيا وارميا وحزقيال، واثنى عشر صغيرة وهى : هوشع - يوئيل - عاموس - عويديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجى - زكريا - ملاخى .

أما المكتوبات فتشمل أسفار المزامير ، والأمثال وأيوب. ونشيد الأناشيد وراعوث ومراثى ارميا والجامعة وأستير ودانيال وعزرا ونحميا وسفرى أخبار الأيام .

والأسفار السابقة فى مجملها تعرض لتاريخ أنبياء بنى إسرائيل الذين أرسلوا بعد موسى ، وهى تشتمل على كثير من العقائد الدينية ، وأخبار السلف ، وعلى بعض الاحكام التشريعية ، وعلى كثير من المواعظ والحكم والقصص ، والشعر والنبوءات .

وهذه الاسفار السابقة منسوبة إلى أشخاص كتبوها بعد موسى فى أزمان تتفاوت فى الطول والقصر ، ويطلق عليها تجاوزاً مع الاسفار الخمسة السابقة اسم التوراة من باب اطلاق الجزء على الكل .

هذا ويلاحظ أن أسفار العهد القديم تتسم اجمالا بالسمة الدينية ،

كما يلاحظ أنها ترمى إلى اتخاذ تاريخ بنى إسرائيل وسيلة لبيان المبادىء والتعاليم اليهودية .

لذا يمكننا أن نقول على سبيل الإيجاز أن العهد القديم لا يعدو أن يكون كتاباً يشرح تاريخ الإسرائيليين القومى، ويبين على أساس هذا التاريخ التعاليم والشرائع الدينية .

ومن المعروف أن هذا الكتاب الدينى لم يدون دفعة واحدة بل وضع فى عصور مختلفة ، كما أنه لا يروى أحداثاً وقعت كلها فى زمن واحد بل يذكر وقائع وقعت خلال أزمنة متعددة . فهذا الكتاب الدينى كتبه مجموعات من الشخصيات تميزت كل واحدة بخصائص معينة ، فإحدى هذه المجموعات أطلقت على الرب لفظ « يهوه » لذا عرفت مجموعتهم باسم اليهوية ، نظراً لكثرة استعمال لفظ يهوه ، أما الثانية فكانت تطلق عليه لفظ « إلوهيم » لذا عرفت مجموعتهم باسم الالوهيمية وذلك لشيوع لفظ إلوهيم لديهم. ومجموعة أخرى عرفت بالتثنية ، وكاتب هذه المجموعة أو كاتبوها كانوا يهتمون بالنواحى التشريعية . أما المجموعة الرابعة فهى عبارة عن فصول أضافها الكهنة إلى التوراة وهى تشريعية وقصصية فى آن واحد ، وتهتم بالقوانين والعبادات .

هذا ويعتقد العلماء أن القصص الخاصة بيهوه كتبت فى مملكة يهوذا ، أما ما يختص بالوهيم فقد كتب فى المملكة الشمالية إسرائيل. وقد وجدت حقبة من الزمن تقارب فيها الإتحاد بين الإثنين فكونا فكراً وعملا واحداً ، حتى أصبح من الصعوبة بمكان أن نفرق بينهما وكان ذلك حوالى القرن الثامن ق. م.

ومما لا شك فيه أنه يمكننا أن نميز ما يخص المصدر اليهوى وما يخص المصدر الالوهيمى فى كثير من الحالات ، وفى حالات أخرى يصعب علينا هذا التمييز وإن كان لا يصبح مستحيلا .

هذا وقد كانت القصص التاريخية تعرض بطرق متعددة فى العهد القديم مع إختلافات غير جوهرية فى الموضوع ، فأحياناً نجد أن أحد المصادر متسع ومفصل ، وأحياناً أخرى نجد العكس ، أما إذا كانت القصتان تحتوى كل منهما على جزئيات هامة فنجد أن العهد القديم يمزجهما بعضهما ببعض، ويبرز هذا واضحاً فى قصة الطوفان فقد جعلها نصاً واحداً شاملا .

ومن المؤكد أن هذه القصص المزدوجة والآراء الدينية قد كتبت بلغة واحدة هى لغة دينية قديمة واضحة ، ويرتكز كل من المصدرين على تقاليد متطابقة وعناصر متشابهة حتى كأنهما كانا مستعدين كل

http://al-maktabeh.com

الاستعداد لهذا الاندماج الذى كان لامفر من وقوعه. غير أنه من الملاحظ أنه نظراً لكثرة الأشخاص الذين كتبوا العهد القديم فإننا نجد فيه كثيراً من التناقض فى القول . وعلى سبيل المثال نذكر أنه جاء فى سفر الخروج أن الإسرائيلى الذى يبيع نفسه بيعاً اختيارياً لأخيه الإسرائيلى، يخدمه ستسنوات وفى السنة السابعة يخرج حراً[١] فى حين أن سفر اللاويين يذكر أن رق الشخص لا ينتهى إلا بحلول سنة اليوبيل[٢] .

أضف إلى ذلك أن الرواة الذين نقلوا إلى شعبهم ذكرى ماضيه ، وسلسلوا الحوادث الدينية والوطنية ، كان غرضهم إظهار الشعب الإسرائيلى بمظهر الشعب المقرب إلى الله ، والمفضل على غيره من الشعوب . لذلك كانوا يريدون أن ينقلوا إليه ليس فقط ما فعل آباؤهم وإنما ما فعله الإله بالنسبة لآبائهم .

ولهذا صوروا الألوهية تصوراً قبلياً[٣] حسب مفهومهم وإدراكهم.

---

(١) سفر الخروج ٢١,٢

(٢) لاويون ٢٥/٣٩ — ٤٠

= سنة اليوبيل هى السنة التى تتكرر كل خمسين عاما ، وفيها تعود جميع الممتلكات إلى أصحابها الأصليين .

(٣) كانت عبادة الرب الواحد تدين بها بعض القبائل فقط فى عهد موسى، ثم تحولت هذه العبادة تدريجياً من إله قبلى إلى إله قوى واحد للعالم كله .